رأس المتن

مجلة اجتماعية ثقافية شهرية

العدد ١، آذار ٢٠٢٦

افتتاحية العدد ١
ملف العدد ٢
دراسات وبحوث ٦
أدب وإبداع ١٠
ذاكرة لبنان ١٦
زراعة ٢٠
بيئة ٢٢
علوم وتقنية ٢٦
رياضة ٣١
فن ٣٣
تاريخ ٣٥
أخبار الراس ٣٧
مساهمات القراء ٣٨
تسالي ٤٠
صورة العدد... بطن الغلاف الخلفي

دعوة مفتوحة

هذه مجلتكم، تصدر باسمكم، وتتوجه إليكم، وتعالج همومكم وقضاياكم، وهي لا تقوم إلّا بكم، ولا تستمر إلّا بدعمكم، فهي تنمو معكم وتكبر بكم.

ترحب أسرة التحرير بكل مشاركة وفي كل الحقول، وسواءً أكانت هذه المشاركة رسالةً أو مقالةً أو صورةً أو اقتراحًا، فكلها مرحبٌ بها، وكلها مُقدر. فلا تبخلوا علينا بالمشاركة وأنتم الأهل والأحبة.

للمشاركة والمقترحات الرجاء إرسال رسالة نصية إلى الرقم

+٩٦١ ٨١ ٣٩٧ ٢٨٨

موقعنا الإلكتروني www.raselmaten.com

للإعلان الرجاء الاتصال على ٩٩٥ ٥٧٠ ٧٦ ٩٦١+

الحجم	اللون	السعر $	التصميم $
ظهر الغلاف	ملون	١٠٠	٢٥
صفحة داخلية	أسود وأبيض	٧٥	٢٥
نصف صفحة داخلية	أسود وأبيض	٤٠	٢٥
ربع صفحة داخلية	أسود وأبيض	٢٥	٢٥

حللتم أهلًا ووطئتم سهلًا

أهلًا بكم إلى مجلتكم، رأس المتن. وهي تصدر بشكل الكتروني، وتوزع مجانًا كـ PDF ويمكنكم الاطلاع عليها في موقعها الإلكتروني www.raselmaten.com. كما يمكنكم الحصول على نسخة ورقية مقابل ٢٥٠ ألف ليرة لبنانية. وتشتمل المجلة على أربعة عشر بابًا كالآتي: افتتاحية العدد، وتعالج أمرًا من الأمور الملحة في حينه، فملف العدد، يليه باب الدراسات والبحوث. ويعالج البابان أمورًا مجتمعية وثقافية وسياسية عامة. يليه باب الأدب يقدم لنا إبداعًا عالميًا في العدد الأول بانتظار مساهماتكم، فباب ذاكرة لبنان نكرم فيها رجالاتنا وسيداتنا ممن صنعوا تاريخنا، فباب الزراعة يعالج مواضيعًا تهم مزارعينا، فباب البيئة يتعامل مع همومنا البيئية وما أكثرها، فباب العلوم والتقنية يعرفنا على كل جديد ومثير في هذين المجالين، فباب الفن يغطي الفنون السبعة كلها، فباب التاريخ نبحر فيه في الماضي استشرافًا للمستقبل، فباب مساهمات القراء نتواصل عبره معكم، فباب التسالي، وهو غني عن التعريف، وأخيرًا وليس آخرًا، صورة العدد تأتي منكم، مشكورين.

وتصدر المجلة من رأس المتن وتهدف إلى أن تكون منصة حضارية شاملة تُسهم في تنمية الإنسان والمجتمع، وأن تنطلق من إطار محلي إلى إطار فاعل وطني يرسّخ قيم المواطنة والانتماء والمعرفة. وتصاغ أهدافها الاستراتيجية ضمن محاور مترابطة تجمع بين البعد الثقافي، والتربوي، والاجتماعي، والوطني.

ويسر أسرة التحرير أن ترحب بإسهاماتكم ضمن سياسة المجلة: لا سياسة، لا محاور، لا استفزاز، لا طائفية، لا تجمعات، لا أحزاب... هذه مجلة ثقافية اجتماعية ولا تخرج عن هذا الإطار أبدًا، وهي، من هذا المنطلق، منبركم ومسرحكم ومجلتكم. فأهلًا وسهلًا ومرحبًا بكم وبمساهماتكم.

وختامًا، تأمل أسرة التحرير أن يحوز العدد الأول على رضاكم، وتتطلع قدمًا إلى آرائكم، واقتراحاتكم، ونقدكم البناء فهي منكم ولكم.

أسرة التحرير

هل الاقتصاد اللبناني قابل للإصلاح؟

سؤال يتردد البعض في الإجابة عليه، غير أني أقول: نعم، الاقتصاد اللبناني قابل للإصلاح، نظريًا وعمليًا، حتى من دون احتساب أي عائدات محتملة من الغاز أو النفط! غير أن هذا مشروط بتحول جذري في بنية الدولة والسياسات، لا بمجرد إجراءات جزئية أو ترقيعية. المسألة ليست في نقص الموارد بقدر ما هي أزمة نظام اقتصادي–سياسي تشكّل عبر عقود، وقام على الريع بدلًا من الإنتاج، وعلى الاستدانة بدلًا من الاستثمار، وعلى المحاصصة بدلًا من الإدارة المؤسسية.

لم يكن الاقتصاد اللبناني، تاريخيًا، اقتصادًا نفطيًا، ومع ذلك عاش فترات ازدهار ملحوظة، وخاصة بين الخمسينيات والسبعينيات من القرن الماضي، حين قام على قطاعات الخدمات، والتجارة، والمصارف، والتعليم، والسياحة. قيامه الاقتصادي لا يتوقف على الثروات الطبيعية. إن الدول التي تفتقر إلى الموارد تنجح إذا امتلكت مؤسسات فعالة، كسنغافورة أو سويسرا، وتفشل دول غنية بالنفط إذا غابت الحوكمة الرشيدة. العامل الحاسم ليس الموارد، بل نوعية الإدارة الاقتصادية.

تكمن المشكلة الأساسية في لبنان في ثلاثة اختلالات بنيوية: (١) عجز الدولة المزمن الناتج عن تضخم القطاع العام، والدعم غير الموجّه، وتهرب ضريبي واسع، (٢) نظام مصرفي غير منتج تحوّل من ممول للاقتصاد إلى ممول للدين العام، (٣) اقتصاد استيرادي استهلاكي يعتمد على العملات الصعبة من الخارج بدلًا من توليدها داخليًا. هذه العناصر مجتمعة جعلت الاقتصاد هشًا، بحيث انهار بسرعة عندما توقفت التدفقات المالية من المغتربين والأسواق الخارجية.

إذا استُبعد النفط والغاز تمامًا، يبقى أمام لبنان مسار واقعي للنهوض يقوم على إعادة بناء اقتصاد إنتاجي صغير لكنه عالي القيمة، ويتحقق ذلك عبر خمس ركائز مترابطة: (١) إصلاح مالي يضبط العجز ويعيد هيكلة الدين والمصارف، (٢) إصلاح إداري يقضي على الفساد ويؤسس قضاءً ماليًا مستقلًا، (٣) سياسة صناعية–زراعية ذكية تركز على منتجات متخصصة عالية الجودة بدلًا من الإنتاج الكمي (٤) اقتصاد رقمي وخدمات معرفية تستفيد من الكفاءات البشرية، (٥) استعادة الثقة الدولية لجذب الاستثمارات لا الديون. هذه ليست شعارات، بل خطوات طبّقتها دول خرجت من أزمات أعمق.

يمتلك لبنان عناصر قوة حقيقية: موقع جغرافي تجاري، وطاقات بشرية نوعية، وشبكة اغتراب عالمية، وقطاع خاص مرن ومبدع. المشكلة أن هذه المزايا تعمل حاليًا خارج الدولة بدلًا من أن تعمل من خلالها. فإذا أصلحنا الإطار المؤسسي، تحولت هذه الطاقات إلى محرك نمو سريع نسبيًا، لأن الاقتصاد اللبناني صغير الحجم، ما يعني أن أي إصلاح فعّال ينعكس بسرعة على أرض الواقع.

الخلاصة الواقعية أن الاقتصاد اللبناني ليس ميؤوسًا منه إطلاقًا حتى بلا نفط ولا غاز؛ لكنه أيضًا لن ينهض تلقائيًا. مستقبله مرتبط بإرادة سياسية إصلاحية حقيقية. إن وُجدت هذه الإرادة، يمكن أن يبدأ التعافي خلال سنوات قليلة. وإن غابت، فلن تنقذه أية ثروة طبيعية. فكيف نبدأ مسار الإصلاح هذا؟

مسار الإصلاح الاقتصادي الناجح في لبنان لا يبدأ بقرار مالي منفرد ولا بحزمة قروض خارجية، بل بتحول منهجي شامل يغيّر طريقة عمل الدولة والاقتصاد معًا. النجاح هنا ليس حدثًا مفاجئًا بل عملية تراكمية تمتد لسنوات، وتبدأ باستعادة الثقة، ثم بناء الإنتاج، ثم تثبيت النمو. ويمكن رسم هذا المسار الواقعي عبر مراحل مترابطة، تمهد كل مرحلة منها لما بعدها وتمنع العودة إلى الحلقة المفرغة التي نحياها.

المرحلة الأولى: تثبيت الأساس المالي والنقدي (سنة إلى سنتين)

نبدأ بإصلاح القطاع المالي: لا ينمو الاقتصاد إذا كان نظامه المصرفي مشلولًا. المطلوب إعادة هيكلة شاملة للمصارف عبر توزيع عادل للخسائر بين الدولة والمصارف وكبار المودعين، مع حماية صغار المودعين. كما علينا، في نفس الوقت، توحيد سعر الصرف نهائيًا وإنهاء السوق الموازية: يقتل تعدد الأسعار الاستثمار ويخلق اقتصادًا ظلّيًا. ثم يأتي إصلاح المالية العامة: ضبط العجز عبر تقليص الهدر لا عبر زيادة الضرائب فقط، وتحديث النظام الضريبي ليصبح تصاعديًا وعادلاً، ورقمنة الجباية لمنع التهرب. يعيد نجاح هذه المرحلة الثقة الأولية ويوقف النزيف.

المرحلة الثانية: بناء دولة مؤسسات فعّالة (سنتان إلى أربع)

يصبح الإصلاح الإداري ضرورة بعد الاستقرار النقدي. لا ينهض الاقتصاد في بيئة بيروقراطية فاسدة. المطلوب تحديث الإدارة العامة عبر أتمتة الخدمات الحكومية، واعتماد التوظيف بالكفاءة لا بالمحاصصة، وتفعيل أجهزة الرقابة. القضاء المستقل عنصر حاسم هنا: فهو الضامن لحقوق المستثمرين. وحين يشعر المستثمر أن العقود تُحترم وأن النزاعات تُحل بسرعة، يبدأ رأس المال بالعودة. هذه المرحلة لا تجلب النمو، لكنها تخلق شرطه الأساسي: الثقة المؤسسية.

المرحلة الثالثة: التحول إلى اقتصاد إنتاجي عالي القيمة (ثلاث إلى خمس سنوات)

لا يستطيع لبنان منافسة الدول الصناعية الكبرى في الإنتاج الكمي، فليركز على الإنتاج النوعي. ففي الزراعة مثلًا، لا يكون الهدف إنتاج القمح بكميات ضخمة، بل منتجات متخصصة عالية القيمة كالزراعة العضوية، والنباتات الطبية، والصناعات الغذائية الحرفية المصدّرة. ونركز، في الصناعة، على الصناعات الخفيفة المتخصصة: الأدوية الجينية، والمعدات الطبية الصغيرة، والصناعات الإبداعية. هذا النموذج يشبه اقتصادات صغيرة ناجحة تعتمد على الجودة لا الحجم.

المرحلة الرابعة: الاقتصاد الرقمي والخدمات المعرفية: المحرك الحقيقي للنمو

هنا يكمن مفتاح النهضة اللبنانية الحديثة، إذ يملك لبنان ميزة تنافسية لا تتوفر بسهولة في المنطقة: رأس مال بشري نوعي، ومتعدد اللغات، ومندمج ثقافيًا مع العالم. يسمح الاقتصاد الرقمي بتحويل هذه الميزة إلى دخل وطني من دون الحاجة إلى موارد طبيعية أو بنية صناعية ضخمة.

يشمل الاقتصاد الرقمي مجالات متعددة كالبرمجة، والذكاء الاصطناعي، وتحليل البيانات، والأمن السيبراني، وتصميم البرمجيات، والألعاب الإلكترونية، والتسويق الرقمي، والتعليم الإلكتروني، والعمل الحر عبر المنصات العالمية. تتميز هذه القطاعات بثلاث خصائص تجعلها مثالية للبنان: (١) لا تحتاج بنية تحتية ثقيلة، (٢) تعتمد على المهارات الفردية، (٣) تولد عملات صعبة مباشرة من الخارج. يمكن لمطور برمجيات واحد، يعمل عن بعد، أن يدر دخلًا يعادل صادرات مصنع صغير.

أما الخدمات المعرفية فهي المرحلة الأعلى من الاقتصاد الرقمي. وهي لا تقتصر على تنفيذ أعمال تقنية، بل تشمل إنتاج المعرفة نفسها: البحث العلمي التطبيقي، والاستشارات الهندسية، والتصميم المعماري، والخدمات القانونية الدولية، والتحليل المالي، والترجمة المتخصصة، وإنتاج المحتوى العلمي، والتعليم الجامعي للطلاب الأجانب، والطب المتخصص. هذه القطاعات تخلق قيمة عالية لأن ما يُباع فيها ليس مادة بل خبرة.

تحتاج الدولة كي يصبح هذا القطاع محرك الاقتصاد إلى خطوات محددة: (١) إنشاء مناطق تكنولوجية مع إعفاءات ضريبية للشركات الرقمية الناشئة (٢) تحديث قوانين الملكية الفكرية لحماية الابتكار (٣) إدخال البرمجة والمهارات الرقمية في المناهج المدرسية (٤) توفير إنترنت سريع ومستقر بأسعار منخفضة (٥) ربط الجامعات بسوق العمل بدلًا من بقائها معزولة عنه. كذلك يجب تسهيل استقبال الأموال من الخارج قانونيًا، لأن العاملين عن بعد يحتاجون نظامًا مصرفيًا مرنًا لاستلام مستحقاتهم.

فإن نُفذت هذه السياسات، تحول لبنان خلال عقد من الزمن إلى مركز إقليمي للخدمات المعرفية، تمامًا كما تحولت دول صغيرة إلى مراكز تكنولوجية عالمية. الميزة في هذا السياق أن هذا القطاع ينمو بسرعة مضاعفة: فكل شركة رقمية ناجحة تولّد شركات أخرى حولها، وتخلق منظومة ابتكار كاملة.

المرحلة الخامسة: ترسيخ النمو المستدام (خمس إلى عشر سنوات)

بعد انطلاق القطاعات الإنتاجية والرقمية، يصبح الهدف تثبيت النمو ومنع الانهيار مجددًا. ويتم ذلك عبر إنشاء صندوق سيادي وطني تُودع فيه الفوائض، ووضع قواعد دستورية للإنفاق تمنع الإفراط في الاستدانة، وتنويع الشركاء التجاريين لتجنب الاعتماد على سوق واحد. عند هذه النقطة يتحول الاقتصاد من هشّ إلى مرن، وقادر على امتصاص الصدمات.

النتيجة المتوقعة إذا نجح المسار

خلال أول ثلاث سنوات: استقرار العملة وتباطؤ التضخم.

خلال خمس سنوات: عودة الاستثمار وخلق وظائف جديدة.

خلال عشر سنوات: اقتصاد متوازن يعتمد على المعرفة والتصدير لا على الديون والتحويلات.

وأختتم بالقول أن الإصلاح الناجح ليس حلمًا نظريًا ولا معجزة اقتصادية. فهو مسار منطقي يبدأ بإصلاح الدولة، ويمر بإطلاق الإنتاج، ويبلغ ذروته ببناء اقتصاد رقمي معرفي. النفط قد يساعد لو وُجد، لكنه ليس شرطًا للنهوض. الشرط الحقيقي هو قرار سياسي يضع مصلحة الاقتصاد فوق المصالح الخاصة.

ماهر الحلبي

حفريات – مبيع مواد بناء وبحص ورمل

رأس المتن – تلفون ٧٦٦ ٢٣٩ ٧٠

بناء الإنسان في لبنان

انتهت المدنيات التقليدية في العالم، وكما نعرفها، مع بداية عصر الهيمنة الغربية منذ القرن الثامن عشر الميلادي. وأوقع هذا الأمر العالم الثالث عامةً، والعالم العربي خاصةً، في مأزق تاريخي، سببه، إلى حد كبير، غياب الإدراك العربي لأبعاد هذا المأزق المجتمعية والتاريخية. وتجسد غياب الإدراك هذا في صراعٍ بين "المعاصرة" و"الأصالة"؛ صراعٌ انطلقت دعوة الأصالة فيه من الدين، وانطلقت دعوة الحداثة فيه من العلم. ولا يزال الصراع قائمًا بين النظرتين، ما أدخل العالم العربي في حرب فكرية لا منتصر فيها، ولا مهزوم، بل حالة استنزافٍ دائمٍ. غير أن مناقشة هذا الوضع يخرج بنا عن موضوعنا، وما ذكرناه إلا لتقرير واقعٍ نأمل، عبر هذا العرض، في الانطلاق منه، لنهضة لبنان ولنهضة شعبه.

الثقافة والمجتمع

يعرف إدوارد تايلور، في كتابه المنشور عام ١٨٧١ م، الثقافة بأنها: "مجموع المعرفة والمعتقدات والفن والحقوق والأخلاقيات والعادات، وكل قدراتٍ وأعرافٍ اكتسبها الفرد في المجتمع". فالثقافة هي الشرط الأول لنشوء الحضارة، وهي حاضنتها، وأساسها، وقاعدتها.

أدت الهيمنة الغربية، منذ القرن الثامن عشر، إلى اعتبار الثقافة الغربية هي المهيمنة، فأصبحت، بحقٍ أو بغير حق، مقياس الثقافات الأخرى. وعليه، فثمة سؤالٌ يطرح نفسه: هل الثقافة هي القاعدة الضابطة للمجتمع ضمن بيئته وتاريخه، أو أنها ناتج استهلاك الإنتاج الثقافي، المحلي منه و"المستورد"؟ يجمع العرب، بشكلٍ عام، بين النظرتين، مركزين، في الأعم الأغلب، على الشقين التقني والفني من الثقافة، غربية أكانت أم شرقية.

أدت هذه النظرة إلى الخلط بين الثقافة والوعي، من جهة، وإلى الخلط بين الثقافة والواقع، من جهة أخرى. ما منع العرب من الاستخدام الأمثل لإمكانياتهم البشرية والمادية والثقافية، ومن ثم، فقد انحصر تطور العالم العربي في النسخ، وأصبح مستهلكًا ثقافيًا وتقنيًا، لا منتجًا. وحيث أن النظامين الثقافي والتقني لا يمكن فصم عراهما عن النظامين السياسي والمجتمعي، فقد أصبحت المجتمعات العربية، واللبناني منها، أسيرة لواقع ثقافاتها المستهلكة، من جهة، ودمرت الثقافة العلمية، الغربية من حيث المبدأ، الثقافات الشعبية المحلية من جهة أخرى.

الثقافة الغربية والثقافة اللبنانية المحلية

نسأل: هل الصراع بين الثقافتين حتمي؟ وهل ستنتصر الثقافة الغربية بالضرورة؟ والجواب على كلا السؤالين هو ذاته: نعم، إن نحن سمحنا بذلك، وكلا، إن نحن دعمنا الثقافة اللبنانية، فأخذنا من الثقافات الأخرى ما ينفعنا، ورسخنا ثقافاتنا اللبنانية (كما فعلت الهند واليابان والصين وكوريا، على سبيل المثال)، لا عبر المبالغة في حمايتها (وهو أسلوبٌ أثبت عدم جدواه على المدى الطويل)، بل بترسيخها وبتطويرها وبدعمها وبتقويتها، وذلك عبر اعتماد مجموعة من القيم المحورية تكون أساسًا، يبنى عليه، للثقافة اللبنانية. ولنا في تجارب الأمم السالفة الذكر أمثلة تحتذى. فما أهمية الثقافة؟

أهمية الثقافة

إن نحن قارنا اقتصادي غانا وكوريا، في أوائل الستينات من القرن الماضي، لوجدناهما متقاربين جدًا. وإن نحن قارنا الاقتصادين في التسعينات من القرن الماضي، لوجدنا أن كوريا قد نمت لتصبح عملاقًا اقتصاديًا عالميًا، فيما بقيت غانا دولةً من دول العالم الثالث، بمعدل دخلٍ فردي يساوي خمس الدخل الفردي الكوري. ما الفرق الأساس بين الدولتين، والذي أدى إلى نهوض الأولى وتأخر الثانية؟ الثقافة! وعلامَ تبنى الثقافة؟ على القيم المحورية!

القيم المحورية

القيم المحورية المجتمعية هي القيم التي يحدد المجتمع وأفراده، على ضوئها، هوياتهم، ويتخذون، انطلاقا منها، قراراتهم ونظرتهم إلى الحياة بشكلٍ عام. وهي تشكل الخلفية الأساسية لمعتقدات الأفراد في المجتمع، ولأخلاقياتهم، ولأنماط تعاملهم مع بعضهم البعض. وما القوانين والتشريعات إلا أطر للقيم المحورية المجتمعية. وتجدر بالذكر هنا، الإشارة إلى أن القيم المحورية لا تتعارض مع التشريعات أو الأديان أو المعتقدات من أي ناحية أتت.

غير أن القيم المحورية تتعدى المعتقدات والقوانين والتشريعات في فعليها المجتمعي والحضاري. فهي أساس نظرة الفرد، والمجتمع، إلى ذاته وإلى الآخر، وسواءً أكان مجتمعًا أم فردًا. وهي أساس تطور الفرد والمجتمع، والقاعدة التي تبنى الثقافات، ومن ثم الحضارات، عليها؛ فكل تطور مجتمعي، أو تقني، أو علمي، أو ما شئنا من المجالات، ناقصٌ، وغير منتج ثقافيًا (ومن ثم حضاريًا)، ما لم يستند إلى منظومة قيمٍ محورية

ومجتمعية. كما أن الثقافة هي أساس الحضارة، فكذلك القيم المحورية المجتمعية هي أساس الثقافة وقاعدتها التي تبنى الثقافة، ومن ثم الحضارة، عليها. فكيف نبني هذه القيم في لبنان؟

بناء القيم المحورية اللبنانية

نبدأ بتحديد القيم المحورية اللبنانية، ووضع نظامٍ شاملٍ لتبنيها، وللحفاظ عليها، ولتعميمها، ولتطويرها، ما يميز الفرد والمجتمع اللبنانيان في المجتمع الدولي (خارج الأحلام الوردية من نوع "لبنان يا قطعة سما")، ويمنحهما فرادتهما الثقافية والحضارية، تمهيدًا لوضع مسار الثقافة اللبنانية على أسس متينة وثابتة ومستديمة. وتجدر الإشارة أن هذا المشروع يستغرق أجيالًا من العمل الدؤوب، وأن العاملين عليه والمستفيدين منه، بما فيهم كاتب هذه العجالة وأنتم أيها القراء الأعزاء، يزرعون للمستقبل: هذا عمل مجتمعي تراكمي طويل الأجل، وقديمًا قال الأجداد: "زرعوا فأكلنا، ونزرع فيأكلون".

هل هذا الهدف قابل للتحقيق؟

كان رجل الأعمال البيروفي، اوكتافيو مافيلا، وكيلًا لشركة تويوتا في البيرو لثلاثين عامًا، زار خلالها اليابان مراتٍ عديدة. ونظرًا لاعتقاده أن تميز اليابانيين أتى من تعليمهم لقيمٍ محددةٍ لأطفالهم منذ الصغر، فقد أسس، عام ١٩٩٠، ما دعي بمؤسسة التطوير المجتمعي، في ليما، لتطوير قيم النظافة والنظام واحترام الوقت والإنجاز والنزاهة واحترام الآخر واحترام القانون، إلخ. تتمحور القيم المحورية اليابانية على التناغم. وهي نتاج دمجٍ تاريخيٍ بين قيم فلسفة الزن، وبين قيم المحاربين الساموراي المدعوة بوشيدو. وقد بنيت على امتداد أكثر من ألف عام! وتشمل القيم المحورية اليابانية التفكير في الآخر، وتقديم أفضل ما يمكن للمرء تقديمه ضمن قدرته، وعدم التخلي عن الأمر حتى إتمامه، واحترام الكبير، وعلى معرفة حد المرء والوقوف عنده، وعلى العمل الجماعي. فلا تجد في المجتمع الياباني من يناقش رئيسه في أمر ما، فهم يختارون رؤساءهم بعناية ويتبعونهم بإخلاص. النقاش، في اليابان، إضاعة للجهد وللوقت، والعمل الجماعي مفتاح النجاح. وفيما نحترم تجربته، إلا أننا نرى أنها تفتقر إلى العنصر الأساس في نجاح أي مشروع: الإجماع.

ينطلق تصورنا من إجماع اللبنانيين، من حكومةٍ، ورجال أعمالٍ، ومدارسَ، وأهلٍ، وطلبةٍ، وموظفين، إلخ، على تنفيذها، وعلى إسهامهم فيها: كلٌ في مجاله. هذه خطة شاملة ومستمرة لسنوات طويلة، بحيث تصبح هذه الممارسات جزءًا لا يتجزأ من هوية اللبنانيين، وعنصرًا من عناصر فرادتهم. بنينا الحجر في لبنان، وطورنا البشر. ونكمل تطوير البشر ببناء القيم المحورية اللبنانية: هكذا تبنى "قطعة السما"!

زياد الأعور

معالج يدوي

مساج

كريمات (للوجه خاصة).

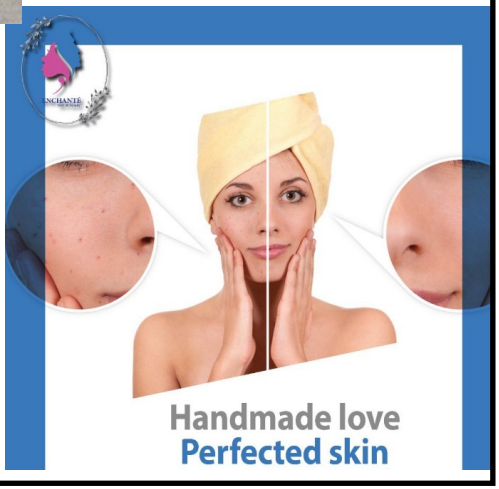

الخلوات، فالوغا. سنتر قيصر أبو الحسن. أوتيل فينسيا

بالموعد فقط! ٧٦ ١٣٢ ٥٩٤

القلب الواشي: قصة قصيرة لإدغار آلان بو

هذا صحيح.. أنا عصبي، عصبي جدًا فوق ما تتصور، كنت، وما زلت، محافظًا على عصبيتي المريعة هذه. لكن لمَ قد يخطر على بالك أني مجنون؟ فالمرض لم يفسد حواسي، ولم يدمرها، بل جعلها، على العكس تمامًا، أكثر حدة. وأول هذه الحواس، حاسة السمع والتي أصبحت حادة جدًا. فأنا يا عزيزي أسمع ما يُسمع وما لا يُسمع، سمعت كل الأشياء التي في السماء وتلك التي في الأرض، سمعت حتى الأشياء التي تقبع في الجحيم. إذًا كيف تتهمني بالجنون؟ أنصت إليّ جيدًا! ولاحظ كيف أستطيع بهدوء وعقلانية أن أحكي لك القصة كاملة.

من الصعب إخبارك كيف تبلورت الفكرة داخل رأسي لأول مرة، لكني بمجرد تخيلها علقت داخلي، فأصبحت تراودني ليلة تلو الليلة، فبات رفضها مستحيلا. هدف..؟ لم يكن هناك ثمة هدف. كره..؟ أوه كلا، لا يتعلق الأمر بالعواطف أبدًا، فقد أحببت ذاك الرجل العجوز جدًا، فلا هو مرة أهانني ولا هو مرة خطّأني. ربما تقول أنني أسعى وراء ذهبه..؟ لا يا عزيزي لم أرغب أبدًا في سرقة ذهبه. حسنًا سأخبرك.. أعتقد أنها إحدى عينيه. نعم..! كانت إحدى عينيه تشبه عين النسر، زرقاء شاحبة يغطيها غشاء رقيق. كنت، في كل مرة أنظر إلى عينه تلك، أشعر ببرودة تسري في أطرافي، وكأن دمي يتجمد في عروقي شيئًا فشيئًا، وهكذا قررت أن أحمل على عاتقي خطف حياة هذا الرجل، لأتخلص من هذه العين إلى الأبد.

أنت ما زلت تراني مجنونًا، المجانين يا صديقي لا يعرفون شيئًا. أما أنا.. آه ليتك رأيتني حينها، كان يجب أن تراني كيف كنت أفكر بعقل تملؤه الحكمة، وبشخصية يملؤها الحذر، وبعين بصيرة، وعزمتُ على فعل ما كنت أفكر به. نزلت عليّ رحمة وسكينة عجيبتين خلال الأسبوع الذي سبق قتلي للرجل العجوز، لم أشعر بهما من قبل. وفي كل ليلة، تحديدًا في منتصف الليل كنت أمسك بمقبض بابه وأفتحه بكل هدوء، فأنا لا أريد إزعاج الرجل المسكين، آه يا لرقة قلبي! صنعت فتحة تسع رأسي، ثم أدخلت فانوسًا داكن اللون، مغلق الجوانب، لا ينفذ الضوء منه. ثم أدخلت رأسي من خلال تلك الفتحة، أوه، لو رأيتني كيف أدخلت رأسي بمكر وخبث لضحكت عجبا! أدخلته ببطء شديد، فأنا كما أخبرتك لا أريد أن أيقظ الرجل العجوز. لقد أخذ هذا الأمر مني ساعة كاملة كي أتمكن من رؤيته وهو نائمٌ على سريره. ها..! هل يمكن

لرجل مجنون أن يكون بهذه الحنكة.. ها؟ خفضت ضوء الفانوس بحذر شديد، شديد جدًا، لأن مفتاحه اللعين كان يحدث صريرًا مزعجًا، ولكني أبقيت شعاع ضوءٍ نحيل ووجهته ليسقط على عين النسر. مرت سبع ليال طوال وأنا على هذه الحال، كل يوم وفي منتصف الليل أكرر ما أفعله، لكن لسوء حظي كنت أجد العين دائمًا مُغلقة، ستحال عليّ فعل فعلتي. فلو كان العجوز هو الذي يثير غضبي لأتممت مهمتي من أول ليلة وأرحت نفسي، لكنها كانت عينه، عينه الشريرة. كنت كل صباح أذهب بكل وقاحة إلى حجرته وأتحدث إليه بكل جرأة، أناديه باسمه، بنبرة عطف وحنان، مستفسرًا عن حال ليلته. لعلكم أدركتم كم بلغ هذا العجوز من الكبر ما بلغ حتى يخطر في باله أن أحدهم، والذي هو أنا، يحدق فيه وهو نائم كل ليلة عند الساعة الثانية عشرة.

كنت، في الليلة الثامنة، أكثر حذرًا عندما فتحت الباب، كنت أفتحه ببطء شديد، حتى أن عقارب ساعتي كانت تتحرك أسرع من يدي! شعرت في تلك الليلة بمدى قوتي الهائلة وفطنتي العظيمة، شعورٌ لم أشعر به من قبل. حاولت جاهدًا احتواء مشاعر الانتصار، أخيرًا سأفعل ما خططت له! فتحت الباب شيئًا فشيئًا، وأضحكتني فكرة أن المسكين لم يحلم حتى بأفكاري وأفعالي هذه، فضحكت بصوت منخفض لكن يبدو أنه سمعني، لأنه تحرك فجأة، وجلت، وثبت مكاني. ربما تحسبني الآن أنني انسحبت وتركت ذاك العجوز بسلام! لا يا عزيزي، فلقد وصلت إلى مرحلة متقدمة جدًا. كان الظلام يلف غرفته، فكانت النوافذ مؤصدة بإحكام خوفًا من اللصوص، أراحني هذا الأمر من أنه لن يستطيع رؤية فتحة الباب التي صنعتها، بل لن يستطيع رؤية أي شيء. استمريت في دفع الباب رويدًا رويدا...

همَمت حينها بفتح الفانوس، لكن إبهامي انزلق فجأة من على القفل الصفيحيّ ما أقض مضجع الرجل العجوز المسكين وجعله يقفز من نومه ويصيح مذعورًا "من هناك؟" بقيت في مكاني من دون حراك، ولم أتفوه بكلمة واحدة. بقيت هكذا ساعة كاملة، لم أحرك حتى عضلة! وفي هذه الأثناء لم ينم العجوز، بل بقي مستيقظًا يتسمع، تمامًا مثلما كنت أفعل، ليلة تلو الأخرى، أستمع إلى دقات ساعة الموت، تك..توك..تك..توك!

وبعدها سمعت أنينًا خافتًا، لقد كان أنينُ هلع من الموت. فلم يكن ذاك الأنين الصادر من الألم

أو الحزن، أوه لا.. لم يكن كذلك، بل كان صوتًا مخنوقًا من أعماق روحٍ مشبعة بالخوف. إنني أعرف هذا الصوت جيدًا، ففي منتصف كل ليلة وعندما يغمض العالم عيناه، كان هذا الصوت يصدر من داخلي أنا، من أعماقي، بصداه المروّع الذي كاد يدفعني إلى الجنون! قلت إني أعرفه، نعم أعرفه جيدًا وأعرف كيف يشعر هذا العجوز الآن وأشفق عليه، مع أني كنت أضحك في سرّي. كنت أعلم أنه كان يستيقظ من أول صوت سمعه، منذ ذلك الحين ومخاوفه تتصاعد، كان يحاول أن يقنع نفسه أن مخاوفه لا صحة لها، لكنه لم يستطع. فأخذ يقول لنفسه: "هذا ليس إلا صوت الريح في المدخنة، أو فأرٍ يتجول في الغرفة، أو صريرُ صرصار الليل، أو أو أو..." نعم لقد كان يحاول طمأنة نفسه بهذه الافتراضات لكن بدون جدوى، كل هذا لم يفلح بشيء. فالموت يحبو نحوه، ويلفه بظله الأسود. لك أن تتصور مدى الشعور المحزن والكئيب الذي كان يشعر به فالرجل العجوز، فقد كان يشعر بالموت يلفه من كل جانب، مع أنه لم يكن يدري بوجودي في غرفته.

أوه.. لقد انتظرت طويلا.. طويلا جدًا، لكن الرجل بقي مستيقظًا. فقررت أن أصنع شقًا صغيرًا جدًا في الفانوس، فخرج منه شعاع نحيل خافت، نحيل كخيطٍ من خيوط العنكبوت، ووقع مباشرة على عين النسر.

كانت عينه شاخصة، وكان غضبي يزداد كلما حدقت بها. رأيتها بكل وضوح، زرقاء شاحبة يغطيها غشاء قبيح، يقشعر بدني منها. لم أكن أرى في الغرفة كلها إلا هذه العين اللعينة لأن شعاع الفانوس كان موجهًا نحوها فقط.

ألم أخبرك من قبل؟ ألم أخبرك بأنك مخطئ؟ هذا ليس جنونًا بل حدة الحواس. لقد دغدغ أذني صوتٌ مشوش ومنخفض وحاد كصوت ساعة لُفت بقطعة قطن، بالكاد تسمعه. لكني عرفت هذا الصوت جيدًا، لقد كانت ضربات قلب ذاك العجوز. إنها تُشعل غضبي كما تشعل دقات الطبول في المعارك حماس الجنود.

ما زلت واقفًا بلا حراك، حاملًا فانوسي وبالكاد ألتقط أنفاسي. وبينما كنت أحاول تثبيت الضوء على عينه، كانت دقات قلبه تزداد كقرع الطبول، إنها تتسارع أكثر فأكثر، وترتفع أكثر فأكثر في كل لحظة. لابد أن الرجل العجوز بلغ من الخوف ما بلغ! أقول لك إن صوت دقات قلبه كان يزداد ارتفاعًا في كل لحظة، كل لحظة.. هل أنت واعٍ لما أقول؟

لقد أخبرتك أنني عصبي، وأنا صدقًا كذلك.

ساعة الموت تصدع بدقاتها الصمت الرهيب لهذا المنزل العتيق، دق.. دق.. دقاتها المزعجة تدفعني إلى خوف لا أستطيع السيطرة عليه. مع ذلك ظللت واقفًا في مكاني لبضع دقائق، ولكن نبضات قلبه ترتفع وترتفع ارتفاعا فظيعا، حتى ظننت أن قلبه سينفجر. وبدأ ينتابني قلق آخر، لربما سمع الجيران صوت نبضات قلبه المرتفعة! أوه... لقد حانت ساعة الرجل العجوز، ولا يجب أن أنتظر أكثر. ٧صرخت بكل صوتي وأضأت الفانوس كله، ثم اندفعت إلى وسط الحجرة اندفاعًا. لقد صرخ صرخة واحدة، واحدة فقط. في لحظة جرَرته إلى الأرض وأطبقت السرير فوقه إطباقًا. تبسمت فرحًا، فأخيرًا أتممت فعلتي. بعد دقائق معدودة سمعت صوتًا.. صوتًا مكتومًا، إنه صوت نبضات قلبه! لا يهم، فالصوت لن يزعجني، فلن يخترق الجدران، ولن أسمعه. كما أنني أبعدت السرير من فوقه لأتفحصه، ووضعت يدي فوق قلبه لعدة دقائق، لم يكن هناك نبض، لقد كان جثة هامدة. حق لي أن أنام الآن قرير العين، فلن تزعجني عينه بعد ذلك.

ها.. أما زلت تظنني مجنونًا؟! صدقني ستتراجع عن رأيك عندما أصف لك حكمتي في اتخاذ الاحتياطات لإخفاء الجثة. بدأ الليل ينكشف، كنت أعمل بسرعة ولكن بصمت. أولًا وقبل كل شيء بدأت بتقطيع الجثة، قطعت الرأس والذراعين والساقين. اصبر.. ستكتشف الآن أين حكمتي.

بعدها أخذت ثلاثة ألواح من الخشب الذي يغطي أرضية الغرفة ووزعت أعضاؤه بين قطع الخشب، بعدها أعدت الألواح إلى مكانها بكل مهارة وذكاء، بحيث لا يُمكن لأي عين بشرية –ولا حتى عينه هو– أن تشك بأي شيء. ولم يكن هناك أي شيء بحاجة إلى التنظيف، لا بقع دم أو غيره، فقد جمع حوض الاستحمام كل شيء. ذكيٌ فطن!

كانت الساعة الرابعة تمامًا عندما انتهيت من هذا العمل المجهد، ولكن الليل كان حالكًا كأنه في منتصفه. دق جرس المنزل، أحدهم يطرق الباب. ذهبت لأفتح بقلب مرتاح، فليس هناك شيئًا أخشاه، أليس كذلك؟! فتحت الباب فإذا بثلاثة رجال عرّفوا بأنفسهم بكل لباقة بأنهم ضباط شرطة.

أخبروني أن أخبارًا وصلتهم بأن أحد الجيران سمع صرخة مُفزعة خلال الليل، واشتبهوا بأن يكون هناك جريمة مدبرة، فأرسل مركز الشرطة هؤلاء الضباط للتحري عن الأمر وتفقد المنطقة.

ابتسمت.. فليس هناك ما أخشاه، أليس كذلك؟ رحبت بالسادة الضباط، وقلت: الصرخة؟ ليست إلّا صرختي أنا من كابوس مفزع. أخبرتهم بالطبع عن الرجل العجوز وأخبرتهم بأنه ذهب إلى الريف. أخذتهم في جولة حول المنزل، وطلبت منهم أن يبحثوا، ويبحثوا جيدًا، أكملنا الجولة وأخذتهم إلى غرفة الرجل العجوز، وجعلتهم يتفقدون محتويات الغرفة جيدًا. أريتهم ممتلكاته، وكيف أنها مرتبة ولم يمسسها أحد. ولحماستي الشديدة وثقتي بأن يُستحال على أحد أن يكتشف فعلتي، أحضرت كراسي وأجلست رجال الشرطة في غرفة الرجل العجوز، وجلست أنا –لثقتي الزائدة– واضعًا كرسيي فوق بقعة الجثة، مُثبتًا لنفسي انتصاري الساحق.

كان ضباط الشرطة مقتنعين بكل شيء أقوله، فقد أقنعتهم أخلاقي الرفيعة بأن كل شيء على ما يرام. كانوا يسألون وأجيبهم بكل حماس وشجاعة، ثم أخذوا يتحدثون عن جرائم مألوفة. وبعد هُنيهة شعرت بأن وجهي أصبح شاحبًا فتمنيت في سري لو أنهم يذهبون. ثم أخذ رأسي يؤلمني ألمًا فظيعًا، وخُيّل إليّ أن رنينًا يصدح في أذني، تمنيت لو أنهم يذهبون، لكنهم مازالوا هناك يتحدثون. ازداد الرنين وضوحًا أكثر فأكثر بشكل مستمر، حاولت أن أتكلم بأريحية أكثر لأتخلص من هذا الشعور المربك، فإذا بالرنين يزداد وضوحًا، لأكتشف فيما بعد أن هذا الصوت المزعج لم يكن مصدره أذني!

لا شك أن وجهي الآن ازداد شحوبة، على الرغم من هذا أكملت حديثي بفصاحة وبنبرة عالية واثقة. لكن الصوت مازال يرتفع، يا إلهي ماذا يمكنني أن أفعل؟ لقد كان صوتًا مشوشًا ومنخفضًا وحادًا كصوت ساعة لُفت بقطعة قطن. التقطت أنفاسي برعب، ومازال ضباط الشرطة يتحدثون ولم يسمعوا ما أسمع، حاولت التحدث بسرعة، تحدثت عن أمور تافهة بغضب وعصبية، لكن الصوت ظل يرتفع ويرتفع. يا إلهي لم لا ينصرفون؟ أخذت أمشي ذهابًا وإيابًا على أرضية الغرفة بخطوات قوية غاضبة ملمحًا لرجال الشرطة بأن ينصرفوا، حنقت واهتجت وسببت ولعنت! أخذت أهز كرسيي وأحكّه على الألواح، مازال الصوت يرتفع ويرتفع ويرتفع، ومازال رجال الشرطة يتحدثون ويبتسمون بكل أريحية.

أوه يا إلهي.. يا قادرًا على كل شيء، أيُعقل أنهم لم يسمعوا هذه الضوضاء، ألم يسمعوا هذا الصوت المزعج؟! لا لا.. بل سمعوا وشكّوا.. إنهم يعرفون.. يعرفون كل شيء، وكل تمثيلهم هذا ما هو إلا استهزاء بي وسخرية من رعبي! هذا ما ظننته، وهذا ما أظنه. لقد كان أي شيء أرحم من هذا العذاب! يمكنني تحمل أي شيء ولا هذه السخرية!

لم يعد بإمكاني تحمل هذه الابتسامات المنافقة. شعرت أنني لابد أن أصرخ وإلا سأموت! والآن مرة أخرى، أنصتوا.. أعلى فأعلى فأعلى!..

صرخت بذعر أيها الأوغاد... يكفي خداعًا! إنني أعترف.. أعترف بالجريمة! انزعوا الألواح، هنا.. هنا، إنها دقات قلبه اللعين!

أسامة الأعور

أعلاف دجاج ومواشي

قرنايل، طريق كفرسلوان – تلفون ٠٣ ٤٢٨ ٤٢٧

شركة دانيل للتجارة

قطع سيارات أوروبية وكورية – زيوت

الخلوات – تلفون ٠٣ ٢٤٧ ٠٦٨

عجاج نويهض: سيرته وفكره

يمثّل عجاج نويهض واحدًا من النماذج الفكرية العربية التي تداخل فيها الأدب بالتاريخ، والسياسة بالثقافة، والنضال بالفعل المعرفي. وهو من جيل النهضة المتأخرة الذي عايش انهيار الدولة العثمانية، وبروز الاستعمار الأوروبي، وتشكل الحركات الوطنية العربية. لذلك لا يمكن قراءة نتاجه بوصفه إنتاجًا أدبيًا أو تاريخيًا معزولًا، بل بوصفه مشروعًا فكريًا يسعى إلى إعادة بناء الوعي العربي في لحظة تاريخية حرجة.

وُلد عجاج نويهض عام ١٨٩٧ في القدس في بيئة علمية محافظة، ونشأ في مناخ ثقافي تشكّل فيه التعليم الديني واللغوي أساس التكوين الفكري. وقد أظهر ميلًا مبكرًا إلى القراءة والبحث، فاطّلع على التراث العربي الكلاسيكي من مصادره الأصلية، ولا سيما كتب التاريخ والأدب واللغة.

لم يكن تعليمه نظاميًا بالمعنى الحديث بقدر ما كان تثقيفًا ذاتيًا معمقًا، وهي سمة مشتركة لدى كثير من مثقفي عصره. منحه هذا التكوين الذاتي استقلالًا فكريًا مبكرًا، وحرره من التبعية المدرسية. بدأ نشاطه الصحفي في مرحلة الشباب، وكتب في عدد من الصحف والمجلات العربية مقالات سياسية وأدبية تناولت قضايا النهضة والاستقلال والهوية. وقد برز اسمه سريعًا بسبب أسلوبه الذي جمع بين الفصاحة اللغوية التراثية، والحجة العقلية المنظمة، والموقف السياسي الواضح. كانت الصحافة بالنسبة إليه منبرًا فكريًا لا مجرد وسيلة نشر، ولذلك اتخذ منها أداة للتأثير الاجتماعي.

انخرط عجاج نويهض في الحركة الوطنية العربية، فعارض الانتداب الأجنبي ودعا إلى الاستقلال والوحدة. وقد أدت مواقفه إلى تعرّضه للملاحقة والتضييق، واضطر في فترات من حياته إلى التنقل بين أقطار عربية مختلفة. لم يكن هذا الترحال مجرد حدث شخصي، بل أصبح عاملًا مؤثرًا في رؤيته الفكرية، إذ وسّع أفقه الجغرافي والحضاري وجعله ينظر إلى القضايا العربية نظرة شمولية لا محلية.

ثم تفرغ عجاج نويهض للبحث والتأليف، فكتب في التاريخ والأدب والسياسة والسير، وترك أعمالًا تُعد من الوثائق الفكرية التي تعكس التحولات الكبرى في العالم العربي خلال القرن العشرين.

العشرين. وتوفي سنة ١٩٨٢ بعد مسيرة قاربت القرن من التفاعل مع الفكر والواقع.

يمكن تحليل فكر عجاج نويهض ضمن الوعي التاريخي بوصفه شرط النهضة، إذ رأى أن التخلف الحضاري لا يُفهم إلا تاريخيًا، وأن المجتمعات التي تفقد ذاكرتها تفقد قدرتها على التقدم. لذلك لم يكن اهتمامه بالتاريخ سرديًا، بل تفسيريًا تحليليًا، فقد تعامل مع الماضي بوصفه مختبرًا للتجربة الحضارية، ومرجعًا لاستخلاص القوانين الاجتماعية، وأداة لفهم الحاضر واستشراف المستقبل. وهذا ما وضعه ضمن تقليد المفكرين المؤرخين الذين يعتبرون الزمن بعدًا أساسيًا للفكر.

لم يتبنَّ عجاج نويهض موقفًا تقليديًا من التراث، ولم يكن حداثيًا قاطعًا معه؛ بل سعى إلى صياغة تصور متوازن. فالهويّة عنده لم تكن معطى ثابتًا، بل بناءً تاريخيًا قابلًا للتطور. قامت رؤيته على ثلاث قواعد: (١) الأصالة شرط الاستمرار (٢) الانفتاح شرط التقدم (٣) النقد شرط التجديد. وتشكل هذه المعادلة الثلاثية جوهر مشروعه الفكري.

ويُعد تصور عجاج نويهض لوظيفة المثقف من أكثر جوانب فكره عمقًا. فقد رفض فكرة المثقف المحايد، ورأى أن المعرفة مسؤولية أخلاقية. فالمثقف عنده شاهد على عصره، وناقد لواقعه، وموجّه لمجتمعه. ويقرب هذا التصور من نموذج "المثقف الرسالي" الذي ظهر في الفكر العربي الحديث. ولم يفصل عجاج نويهض بين المجالين، بل اعتبر السياسة امتدادًا عمليًا للثقافة. فالأفكار، في رأيه، لا تكتمل إلا إذا تحولت إلى قوة اجتماعية فاعلة. ولذلك اتسمت كتاباته بنبرة إصلاحية واضحة، تجمع بين التحليل النظري والدعوة العملية.

وقد تميّز أسلوبه بالجمع بين جزالة البيان التراثي، ووضوح التعبير الحديث. فقد استخدم التراكيب العربية الكلاسيكية، وحمّلها أفكارًا معاصرة. هذا التوازن جعل نصوصه مقروءة للنخبة من دون أن تكون عصية على الفهم. وتقوم مقالاته على بنية منطقية متدرجة: فمن عرض القضية إلى تحليل أسبابها إلى نقد مواقفها إلى اقتراح الحلول. وهو منهج يذكّر بأساليب الكتابة الفكرية في المدرسة النهضوية.

ولعل من نقاط قوة منهجه العمق التاريخي الواضح في التحليل، والاستقلال الفكري البعيد عن التقليد، والرؤية الحضارية الشمولية، والقدرة على الربط بين النظرية والتطبيق. جعلته هذه الخصائص

الخصائص من الأصوات الفكرية المؤثرة في جيله.

ورغم قيمته الفكرية، فإمكاننا تسجيل ملاحظات نقدية موضوعية: إذ تميزت كتاباته بنزعة مثالية أحيانًا فافترض قدرة الفكر على تغيير الواقع بسرعة أكبر مما تسمح به الشروط الاجتماعية، وبالتعميمات الحضارية الواسعة، إذ تبنت بعض تحليلاته تصورًا شاملًا للعالم العربي من دون تفريق كافٍ بين أقاليمه، وبهيمنة الخطاب الإصلاحي، ما جعل نصوصه تميل أحيانًا إلى الوعظ الفكري أكثر من التحليل التجريبي. ولا تنتقص هذه الملاحظات من قيمته، بل تضع فكره في سياقه التاريخي.

ينتمي عجاج نويهض إلى جيل المفكرين الذين شكّلوا حلقة وصل بين رواد النهضة الأوائل والمفكرين المعاصرين. ويمكن اعتباره ممثلًا لمرحلة انتقالية تميزت بتداخل الثقافة بالسياسة، وصعود الحركات الوطنية، والبحث عن نموذج حضاري عربي. ومن هذه الزاوية، فإن أهميته لا تكمن في نصوصه فقط، بل في موقعه ضمن تطور الفكر العربي.

ونختتم بالقول إن دراسة سيرة عجاج نويهض وفكره تكشف عن نموذج للمثقف النهضوي الذي جمع بين المعرفة والعمل العام، وبين التحليل التاريخي والرؤية المستقبلية. فقد أدرك أن أزمة العالم العربي ليست أزمة موارد بل أزمة وعي، وأن الإصلاح يبدأ من إعادة بناء العقل قبل إعادة بناء المؤسسات. وعليه يمكن القول إن إرثه الفكري لا يزال قابلاً للقراءة المعاصرة، لأن الأسئلة التي طرحها حول الهوية، والتقدم، ودور الثقافة، ما تزال أسئلة راهنة في الفكر العربي اليوم.

عجاج نويهض ليس مجرد مؤرخ أو أديب، بل مشروع فكري متكامل. وتكمن قيمته الحقيقية في كونه مثقفًا حاول أن يجعل من الفكر قوة تاريخية فاعلة، لا نشاطًا ذهنيًا معزولًا. ومن هنا تبرز أهميته بوصفه أحد الأصوات التي أسهمت في تشكيل الوعي العربي الحديث.

للباحثين عن الجودة، والتنوّع، والخدمة الممتازة

المختار ماركت في رأس المتن

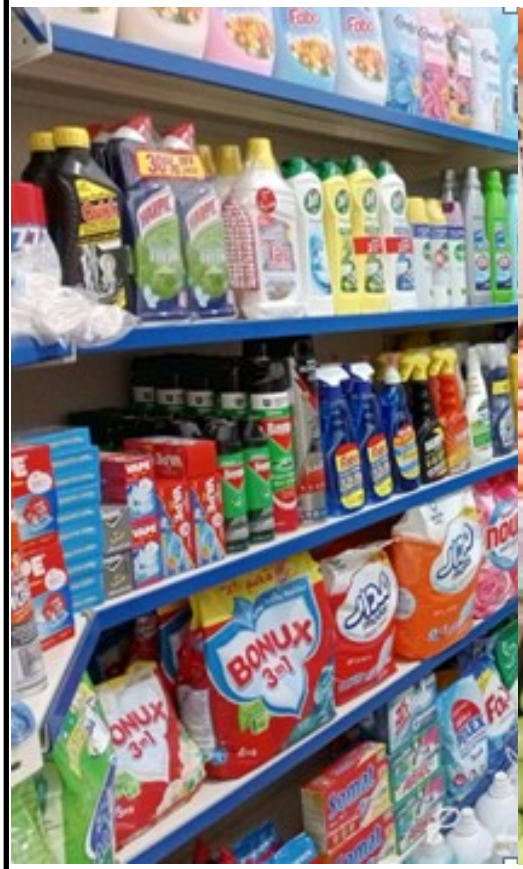

كل ما تحتاجه تحت سقف واحد، وبأفضل الأسعار وأقوى العروض. تشكيلة واسعة ومتنوعة من المواد الغذائية، والحبوب، والأجبان والألبان، وأجود أنواع الخضار والفواكه الطازجة، والدجاج الطازج يوميًا. كما يضم السوبر ماركت قسمًا خاصًا وواسعًا للمنتجات الصحية، وتشكيلة متكاملة من أدوات التنظيف المنزلية، بالإضافة إلى التوصيل (٨٨١ ٤١١ ٨١)

العناية بأشجار الزيتون في جبل لبنان

تُعد شجرة الزيتون (Olea europaea) رمزًا للزراعة المستدامة في لبنان، وخاصة في مناطق جبل لبنان التي تمتاز بتضاريس صخرية، وتربة متوسطة الخصوبة، ومناخ معتدل إلى بارد نسبيًا في الشتاء مع صيف جاف. تمتاز أشجار الزيتون بقدرتها على التكيف مع هذه الظروف الصعبة، ولكن ضمان إنتاجية جيدة وجودة عالية للثمار يتطلب اتباع ممارسات زراعية دقيقة ومدروسة.

أول خطوة لنجاح أي مزرعة زيتون هي اختيار الموقع المناسب. يفضل أن تكون الأشجار معرضة لأشعة الشمس المباشرة معظم ساعات النهار، لأن الضوء مهم لتحفيز عملية التمثيل الضوئي ونضج الثمار. وينصح، في المناطق الجبلية، بزراعة الزيتون على مصاطب أو منحدرات لتسهيل تصريف المياه، لأن تجمع الماء حول الجذور قد يؤدي إلى تعفنها. كما يجب الانتباه إلى التربة، حيث يفضل أن تكون جيدة التصريف وخفيفة إلى متوسطة القوام، وأن تكون درجة حموضتها بين ٦ و٨، مع إضافة مواد عضوية لتحسين خصوبة التربة واحتفاظها بالعناصر الغذائية الضرورية.

يعتبر الري عاملاً حاسمًا رغم قدرة الزيتون على تحمل الجفاف. في الشتلات الصغيرة، يجب الحفاظ على رطوبة التربة بشكل مستمر خلال أول سنتين لضمان تثبيت النمو الجذري. وأثناء موسم النمو والإزهار، يجب الاعتدال في الري؛ الإفراط في الري قبل الإزهار قد يقلل جودة الزيت ويضعف عملية الإزهار، بينما الري المنتظم بعد الإزهار يساعد على زيادة حجم الثمار وتحسين محتوى الزيت. في المناطق الجبلية، يُفضل استخدام الري بالتنقيط لأنه يوفر الماء مباشرة إلى الجذور ويقلل من خطر انتشار الأمراض الفطرية المرتبطة بالرطوبة الزائدة.

التغذية السليمة للأشجار ضرورية لتعزيز نموها وإنتاجيتها. يحتاج الزيتون إلى توازن جيد بين العناصر الغذائية الأساسية مثل النيتروجين والفوسفور والبوتاسيوم، مع الانتباه إلى العناصر الدقيقة مثل الحديد والزنك والمنغنيز، خصوصًا في التربة الجبلية التي قد تكون فقيرة ببعض هذه العناصر. يوصى بالتسميد في أوائل الربيع قبل بداية النمو الجديد، مع إضافة السماد مرة أخرى بعد الحصاد لتقوية الشجرة استعدادًا للموسم التالي.

التقليم من الممارسات الأساسية في مزارع الزيتون في جبل لبنان، لأنه يساعد على إزالة الأغصان الميتة أو المصابة، ويزيد من تهوية تاج الشجرة، ويحسن تعرض الثمار للشمس. يوصى بالتقليم في أواخر الشتاء أو أوائل الربيع قبل بدء دورة النمو، مع مراعاة تقليم الأغصان الداخلية الكثيفة لتجنب انتشار الأمراض والحشرات، وتحقيق توازن بين نمو الأشجار وإنتاجها.

الأمراض والآفات التي تواجه أشجار الزيتون في لبنان تشمل تعفن الجذور، البياض الدقيقي، وذبابة الزيتون، بالإضافة إلى حشرات القشر والعناكب. الوقاية خير من العلاج، لذلك يجب مراقبة الأشجار بانتظام، وإزالة الأعشاب الضارة، وتنظيف التربة حول الجذور. عند الضرورة، يمكن استخدام المبيدات العضوية أو الكيميائية بحذر شديد، مع الالتزام بالجرعات الصحيحة للحفاظ على البيئة وجودة الزيت.

يبدأ موسم الحصاد عندما تنضج الثمار، ويختلف التوقيت حسب نوع الزيت المرغوب. في لبنان، يُفضل الحصاد المبكر للثمار الخضراء لإنتاج زيت غني بالمضادات الحيوية ومضادات الأكسدة، بينما ينتج الزيتون الناضج زيتًا أقل مرارة وأكثر اعتدالًا. يتم الحصاد عادة يدويًا للحفاظ على سلامة الأغصان وجودة الثمار، ويمكن استخدام أدوات اهتزاز الأشجار في بعض المواقع الصعبة. بعد الحصاد، يُنصح بعصر الزيتون مباشرة أو تخزينه في مكان بارد وجاف للحفاظ على جودة الزيت.

إن العناية بأشجار الزيتون في جبل لبنان تتطلب الجمع بين الخبرة التقليدية للمزارعين والممارسات الزراعية الحديثة. من خلال اختيار الموقع الملائم، وإدارة الري والتسميد بعناية، والتقليم المنتظم، ومكافحة الآفات بطريقة مستدامة، يمكن للمزارع تحقيق إنتاجية عالية وجودة ممتازة للثمار والزيت، مع الحفاظ على استدامة التربة والمياه، وضمان استمرار هذا التراث الزراعي الغني لعقود قادمة.

التداعيات البيئية لمطمر الناعمة وخطة إعادة التأهيل المستدامة

يُعد مطمر الناعمة في لبنان مثالًا صارخًا على القصور في إدارة النفايات الصلبة وأنظمة البيئة في الدولة. أنشئ موقع مطمر الناعمة في أواخر التسعينيات لاستيعاب نفايات بيروت وجبل لبنان كحل مؤقت، لكنه تحول إلى جبل ضخم من النفايات تراكم على مدى عقود من دون خطة بيئية شاملة، ما أدى إلى تداعيات بيئية وصحية واجتماعية خطيرة.

١ التداعيات البيئية والصحية للمطمر

١–١ التلوث الهوائي وانبعاث الغازات الدفيئة

أدى التحلل غير المنظم للنفايات داخل المطمر إلى إطلاق كميات كبيرة من **غاز الميثان وثاني أكسيد الكربون**، وهما من الغازات الدفيئة القوية التي تساهم في تسريع ظاهرة **تغير المناخ العالمي**. كما أن تراكم الميثان يمكن أن يسبب مخاطر انفجارية ويشكل تهديدًا مباشرًا لصحة السكان القريبين.

١–٢ تلوث المياه الجوفية والسطحية

عصارة النفايات (Leachate) سائل سام يتشكل عندما تتسرب الأمطار عبر النفايات وتذيب موادًا خطرة. توقف العمل في مطمر الناعمة عن معالجة هذه العصارة، ما دفعها للتصريف بشكل غير منظم عبر مجاري طبيعية باتجاه البحر أو إلى طبقات المياه الجوفية، مهددةً مصادر المياه المستخدمة للشرب والزراعة.

١–٣ التأثيرات الصحية على السكان

أفادت دراسات محلية وشهادات سكان المناطق المجاورة بارتفاع معدلات الإصابة بأمراض الجهاز التنفسي (الربو والتهابات الشعب الهوائية)، وظهور مشكلات جلدية وهضمية مرتبطة بالتعرض للملوثات، وزيادة محتملة في معدلات بعض الأمراض المزمنة، بما فيها بعض أنواع السرطان.

كما ألقت مشاكل الروائح والانبعاثات الضارة بظلالها على جودة الحياة العامة في المجتمعات المحيطة.

١-٤ التأثيرات على التربة والزراعة

يؤثر انتقال الملوثات إلى التربة المجاورة على خصوبتها وجودة المحاصيل الزراعية، ما يؤدي إلى ضعف نمو النباتات، وتغير في خصائص التربة الحيوية والكيميائية، وزيادة احتمالات دخول الملوثات إلى السلسلة الغذائية.

٢ التحديات المؤسسية والإدارية

تكشف تجربة مطمر الناعمة عن غياب **سياسة وطنية متكاملة لإدارة النفايات**، وعدم تنفيذ نظم للفرز والتدوير والتخلص الصحي، ما دفع البلاد إلى الاعتماد على حلول مؤقتة وغير مستدامة، كفتح مطامر جديدة أو التمديد الطويل لمواقع غير مؤهلة بيئيًا

٣ خطة إعادة تأهيل مطمر الناعمة (مقترح علمي)

تهدف خطة التأهيل إلى تحويل الموقع من مصدر خطر بيئي إلى منطقة آمنة ومستدامة بيئيًا، من خلال تنفيذ مراحل متدرجة تعتمد على الخبرات الدولية.

٣-١ المرحلة الأولى: التقييم العلمي والتخطيط

٣-١-١ دراسة تقييم المخاطر البيئية، وذلك عبر إجراء تحليل شامل للتربة، المياه الجوفية والهواء باستخدام نماذج علمية معتمدة، وتقييم مدى انتشار المركبات السامة والمعادن الثقيلة.

٣-١-٢ إعداد خطة فيزيائية مفصلة تشتمل على طلب خرائط طوبوغرافية تفصيلية للموقع، وتحديد مناطق التسرب وتدفقات العصارة الملوثة.

٣-٢ المرحلة الثانية: السيطرة على مصادر التلوث

٣-٢-١ إدارة الغاز الحيوي عبر تركيب منظومة **التقاط غاز الميثان** وتحويله إلى طاقة (إنتاج كهرباء) ما يساهم في استخدام طاقة نظيفة وتقليل الانبعاثات، وصيانة شبكة الغاز الخاصة،

وطرد الغازات والتحكم فيها.

٣-٢-٢ **معالجة عصارة النفايات عبر** جمع العصارة في خزانات معالجة ومعالجتها باستخدام **أنظمة ترشيح متقدمة** للتخلص من المواد الخطرة قبل الإفراج عنها للبيئة

٣-٢-٣ **منع التسربات عبر** توفير حواجز أرضية ((linersجديدة ومواد مانعة للتسرب حول أسفل المطمر لمنع انتقال أي عصارة إلى المياه الجوفية.

٣-٣ المرحلة الثالثة: إعادة تأهيل الموقع

٣-٣-١ **التغطية الأرضية عبر** وضع طبقات من التربة النظيفة أو المواد البديلة لتغطية النفايات وتعزيز الاستقرار البنيوي للموقع.

٣-٣-٢ **زراعة الغطاء النباتي وذلك با**ختيار نباتات محلية مقاومة للملوثات لتثبيت التربة وتقليل التعرض للرياح ومراقبة نمو النباتات للتأكد من استعادة التوازن البيئي.

٣-٣-٣ **إنشاء مناطق خضراء عبر** تصميم متنزهات وغابات صغيرة لتحسين جودة هواء المنطقة وتشجيع تنوع الأنواع.

٣-٤ المرحلة الرابعة: المراقبة والمتابعة

٣-٤-١ **إقامة نظام مراقبة بيئي مستدام عبر** متابعة مستمرة لجودة الهواء والمياه والتربة عبر مختبرات معتمدة وإعداد تقارير دورية ونشرها لمتابعة التأثيرات البيئية.

٤-٣-٢ **إشراك المجتمع المحلي وذلك بإ**نشاء لجان محلية تشارك في المراقبة وتقديم ملاحظات حول جودة البيئة والقيام بحملات توعية حول أهمية تقليل النفايات واعتماد أساليب أكثر استدامة.

٤ **الفوائد المتوقعة من إعادة التأهيل:** إن تنفيذ هذه الخطة سيؤدي إلى خفض الانبعاثات الضارة وتحسين جودة الهواء، ومنع تلوث مصادر المياه وحماية صحة السكان والمزارعين.

ونختتم بالقول إن أزمة مطمر الناعمة درسٌ مهمٌ في أهمية تخطيط النفايات بشكل علمي ومستدام، وإعادة تأهيل المواقع البيئية المتضررة وفقاً لأفضل الممارسات المعتمدة عالميًا. إن التزام المؤسسات بتطبيق خطة

تأهيل مدروسة، إلى جانب إشراك المجتمع المحلي، يمكن أن يحول هذه البقعة من خطر بيئي إلى فرصة للتجديد البيئي والطاقة النظيفة.

مؤسسة شامل هلال

دواليب

غيار زيت

ميزان دركسيون

قطع غيار

طريق قرنايل رأس المتن

ت ٥٣٠ ٨٦٢ ٧٠

الذكاء الاصطناعي: كيف يغيّر طريقة عملنا وتعلّمنا وقراراتنا

لم يعد الذكاء الاصطناعي مفهومًا مستقبليًا محصورًا بمختبرات البحث أو بروايات الخيال العلمي، بل أصبح جزءًا لا يتجزأ من تفاصيل الحياة اليومية المعاصرة. فمع تسارع التطور التقني، انتقلت تطبيقاته من نطاق ضيق إلى حضور واسع يشمل مجالات العمل والتعليم واتخاذ القرار، بل ويتجاوز ذلك إلى التأثير في أنماط التفكير والسلوك الاجتماعي. وتنبع أهمية دراسة هذا الموضوع من كونه يمثل تحولًا حضاريًا عميقًا لا يقتصر على الأدوات التقنية، بل يمتد إلى إعادة تشكيل العلاقة بين الإنسان والمعرفة والإنتاج والاختيار.

أولًا: الإطار المفاهيمي للذكاء الاصطناعي

الذكاء الاصطناعي فرع من علوم الحاسوب يهدف إلى تطوير أنظمة قادرة على محاكاة القدرات الذهنية البشرية كالتعلم والاستدلال والتخطيط وفهم اللغة واتخاذ القرار. ويقوم هذا المجال على عدة تقنيات رئيسة، منها تعلم الآلة، والشبكات العصبية الاصطناعية، ومعالجة اللغة الطبيعية، والرؤية الحاسوبية. وما يميز الذكاء الاصطناعي الحديث هو قدرته على التحسن الذاتي عبر تحليل البيانات الضخمة واستخلاص الأنماط منها، مما يجعله أداة ديناميكية لا تتوقف عند حدود البرمجة المسبقة.

ثانيًا: تأثيره في بيئة العمل والإنتاج

أحدث الذكاء الاصطناعي تحولًا جذريًا في مفهوم العمل ذاته. كانت الأتمتة، في السابق، تعني استبدال الجهد العضلي البشري بالآلة، أما اليوم فهي تعني استبدال جزء من الجهد الذهني أيضًا. وتظهر هذه التحولات في عدة مستويات:

(١) رفع الكفاءة والإنتاجية: إذ تعتمد المؤسسات الحديثة على أنظمة تحليل البيانات للتنبؤ بالطلب وتحسين سلاسل الإمداد وتقليل الهدر. ما يؤدي إلى تقليص الزمن اللازم لاتخاذ القرار وتحسين دقته.

(٢) تغير طبيعة الوظائف: لا يقتصر أثر الذكاء الاصطناعي على إلغاء وظائف تقليدية، بل يخلق في المقابل وظائف جديدة تتطلب مهارات تحليلية وإبداعية عالية. فالمهام الروتينية تتراجع، بينما يزداد الطلب على التفكير النقدي والابتكار.

(٣) إعادة تعريف مفهوم المهارة: أصبح التعلم المستمر ضرورة مهنية، لأن المهارات التقنية تتقادم بسرعة. وبالتالي لم يعد الاستقرار الوظيفي مرتبطاً بالشهادة فقط، بل بقدرة الفرد على التكيّف المعرفي.

ثالثاً: الذكاء الاصطناعي والتعليم وإعادة تشكيل المعرفة

يشهد قطاع التعليم تحولًا عميقًا بفضل التقنيات الذكية، إذ لم يعد التعلم مقصورًا على القاعات الدراسية أو المناهج الثابتة. ويمكن رصد أبرز ملامح هذا التحول فيما يلي:

(١) التعلم المخصص: تستطيع الأنظمة الذكية تحليل مستوى الطالب وأسلوب تعلمه، ثم تقديم محتوى تعليمي يتناسب مع احتياجاته الفردية، مما يقلل الفوارق التعليمية ويعزز الفهم العميق.

(٢) الانتقال من التلقين إلى التفاعل: تتيح المنصات الذكية بيئات تعلم تفاعلية تحفز الطالب على الاستكشاف بدلًا من الحفظ، وهو تحول ينسجم مع النظريات التربوية الحديثة التي تركز على التعلم النشط.

(٣) إعادة تعريف دور المعلم: لم يعد المعلم المصدر الوحيد للمعلومة، بل أصبح موجهاً وميسراً لعملية التعلم، بينما تتولى الأنظمة الذكية جانباً من الشرح والتقويم.

رابعاً: الذكاء الاصطناعي وصناعة القرار

يؤثر الذكاء الاصطناعي في آليات اتخاذ القرار على المستويين الفردي والمؤسسي. فالتوصيات التي تقدمها التطبيقات الرقمية، سواء أفي التسوق أو الإعلام أو الملاحة، تعتمد على تحليل سلوك المستخدم وتوقع خياراته. وهذا يطرح إشكاليات معرفية وفلسفية مهمة:

(١) تسريع القرار مقابل تقليص التأمل: تساعد الأنظمة الذكية على اتخاذ قرارات سريعة مبنية على بيانات واسعة، لكنها قد تقلل من اعتماد الإنسان على حدسه وتجربته الشخصية.

(٢) التحيز الخوارزمي: إذا كانت البيانات التي تُدرَّب عليها الأنظمة منحازة، فإن قراراتها ستعكس هذا الانحياز. وبالتالي يصبح الذكاء الاصطناعي مرآةً لعيوب المجتمع لا حلاً لها.

(٣) مسؤولية القرار: عندما يُتخذ القرار بناءً على توصية خوارزمية، يبرز سؤال أخلاقي: من المسؤول عن الخطأ؟ المبرمج، أم المستخدم، أم النظام نفسه؟

خامسًا: الأبعاد الاجتماعية والثقافية

لا يقتصر تأثير الذكاء الاصطناعي على الاقتصاد والتعليم، بل يمتد إلى البنية الثقافية والاجتماعية. فقد غيّر طريقة تفاعل الناس مع المعلومات، حيث أصبح الوصول إلى المعرفة فورياً، لكن هذا التدفق الهائل للمعلومات أدى في الوقت ذاته إلى تحديات مثل انتشار الأخبار المضللة وصعوبة التحقق من المصادر. كما أن الاعتماد المتزايد على الأنظمة الذكية قد يعيد تشكيل مفهوم الخصوصية، إذ تعتمد هذه الأنظمة على جمع بيانات المستخدمين وتحليلها.

سادساً: التحديات الأخلاقية والتنظيمية

يثير انتشار الذكاء الاصطناعي مجموعة من القضايا الأخلاقية التي تتطلب أطرًا تنظيمية واضحة، من أبرزها حماية البيانات الشخصية ومنع إساءة استخدامها، وضمان الشفافية في عمل الخوارزميات، والحد من الاستخدامات الضارة مثل التلاعب بالمعلومات أو المراقبة المفرطة، وتحقيق التوازن بين الابتكار التقني والحفاظ على القيم الإنسانية.

إن التعامل مع هذه التحديات لا يمكن أن يكون تقنيًا فقط، بل يجب أن يكون تشريعيًا وفلسفيًا واجتماعيًا في آن واحد.

سابعًا: آفاق المستقبل

تشير المؤشرات الحالية إلى أن الذكاء الاصطناعي سيزداد اندماجًا في الحياة اليومية خلال العقود المقبلة، بحيث يصبح غير مرئي تقريبًا، أي يعمل في الخلفية دون أن يشعر المستخدم بوجوده. ومن المرجح أن نشهد تطور أنظمة قادرة على فهم السياق البشري بدرجة أعلى، مما سيعزز التعاون بين الإنسان والآلة بدلًا من الصراع بينهما.

غير أن مستقبل هذه التقنية لا يتحدد بالتقدم العلمي وحده، بل بالخيارات المجتمعية والسياسية التي توجه استخدامها أيضًا. فالمجتمعات التي تستثمر في التعليم والبحث العلمي ستتمكن من توظيف الذكاء الاصطناعي لتحقيق التنمية، بينما قد يؤدي سوء استخدامه إلى تعميق الفجوات الاقتصادية والمعرفية.

ونختتم بالقول إن الذكاء الاصطناعي يمثل مرحلة جديدة في تطور الحضارة الإنسانية، إذ يعيد صياغة مفاهيم العمل والتعلم واتخاذ القرار بصورة غير مسبوقة. وهو في جوهره أداة محايدة؛ تتحدد قيمته الحقيقية بالطريقة التي يستخدمها بها الإنسان. ومن هنا فإن التحدي الأكبر لا يكمن في تطوير هذه التقنية فحسب، بل في بناء وعي إنساني قادر على توجيهها نحو خدمة الإنسان وتعزيز قدراته، لا استبدالها أو إضعافها. وبذلك يصبح الذكاء الاصطناعي شريكًا في التقدم لا بديلًا عن العقل البشري.

Disco Cell

مبيع أجهزة الهاتف

وإكسسواراتها

وصيانتها

رأس المتن الشارع العام، تلفون ٧٠ ٦٨٧ ٩٧٥

اللعبة الرومانية القديمة، الكرة بالحجارة (Harpastum)

لعبت الرياضات، في قلب الإمبراطورية الرومانية، وحيث ازدهرت الحياة الاجتماعية والعسكرية، دورًا جوهريًا في اللياقة البدنية، والترفيه، والتدريب العسكري. ومن بين هذه الرياضات لعبة الكرة بالحجارة وهي واحدة من أقدم ألعاب الكرة التي عرفتها الحضارة الغربية، وتُعدّ سلفًا لعدد من الرياضات الجماعية الحديثة مثل الرغبي وربما حتى كرة القدم.

اسم Harpastum لفظ لاتيني مأخوذ من الكلمة اليونانية ἁρπαστόν harpaston، وهو ما يعني "ما يُنتزع أو يُنتهب"، وتأتي من الفعل harpazo (ἁρπάζω)، أي "لِيُغْتَصَب / ليُنتزع". ويعكس الاسم روح اللعبة القتالية: سعي اللاعبين إلى السيطرة على الكرة بقوة وسرعة.

لم تنشأ اللعبة في روما وحدها، بل يعود أصلها إلى ألعاب يونانية أقدم مثل Episkyros وPhainindа، حيث كان الهدف هو السيطرة على الكرة ونقلها إلى منطقة الخصم. استعار الرومان هذه اللعبة من الإغريق، وأضافوا إليها طابعها الفريد الخاص بالانضباط البدني الشديد والتكتيك الجماعي.

وحيث أن الرياضة كانت جزءًا من تدريب الجنود، انتشرت اللعبة في المناطق التي وصلت إليها الإمبراطورية الرومانية، من إيطاليا وأوروبا إلى بقاع البحر المتوسط. ويذكر بعض الخبراء أن اللعبة كانت تُستخدم لتحسين قوة التحمل، والقدرات التكتيكية، والتعاون بين الجنود.

كانت الكرة في هذه اللعبة صغيرة وقاسية نسبيًا: كانت أصغر من كرة القدم الحديثة، ومصنوعة من جلد محشو بالقش، أو الريش، أو الأقمشة، بحيث تكون قوية بما يكفي لتحمل الالتحامات البدنية الشديدة.

وموورست اللعبة في ملعب مستطيل ذو حدود مرسومة على الأرض. وتكون الفريقان من عدد من اللاعبين يتراوح بين ٥ و ١٢ لاعبًا، وكان الهدف في بعض النسخ هو الحفاظ على الكرة في منطقتك ومنع الفريق المنافس من عبور بخطك.

كانت لعبة عنيفة وقريبة جدًا من أسلوب الرغبي الحديث. كانت الالتحامات، والدفع، والجذب، واحتواء الخصم من الأساليب الشائعة، وقد ورد أن اللاعبين كثيرًا ما كانوا ينتهون على الأرض بعد محاولات الشدّ

والمناورات للحصول على الكرة.

لم تصلنا قواعد هذه اللعبة بصورة كاملة، لكن المصادر القديمة تشير إلى وجود خطين على كل جانب من الملعب، وكان على الفريق الذي يمتلك الكرة منع الفريق الآخر من الوصول إلى المنطقة الخلفية للتسجيل. قد يكون الهدف هو الإمساك بالكرة أو تمريرها داخل منطقة الخصم.

وعلى الرغم من طابعها العنيف، إلا أن بعض الكتاب القدماء وشخصيات مثل غالينوس وصفوا اللعبة بأنها تمرين ممتاز للجسم كله، وهو أكثر فعالية من مجرد الجري أو المصارعة، وذلك لأنها تجمع بين القوة والسرعة والاستراتيجية في آن واحد.

ورغم اختفاء هذه اللعبة مع سقوط الإمبراطورية الرومانية، فإن أثرها امتدّ عبر القرون. يعتقد أنها ساهمت في التطور التاريخي لألعاب الكرة الأوروبية اللاحقة ك Calcio Storico في فلورنسا خلال عصر النهضة، وفي تطور الألعاب الجماعية ذات التلامس البدني كالرجبي وكرة القدم التقليدية.

لم تكن هذه مجرد لعبة قديمة، بل نشأت من رحم التقاليد الرياضية للمجتمعات اليونانية والرومانية، وجمعت بين التحدي البدني، التعاون الجماعي، والسرعة العالية. ورغم أن فهمنا لقواعدها الدقيقة محدود بسبب ندرة المصادر الأصلية، فإن الدراسات التاريخية تشير إلى أنها لعبت دورًا مهمًا في تطور ثقافة الألعاب الجماعية في العالم.

العود: آلة وترية عريقة عبر الحضارات

يُعد العود من أقدم الآلات الوترية في التاريخ، وقد ارتبط اسمه بالموسيقى العربية الكلاسيكية منذ قرون طويلة، كما كان له دور بارز في تطور الموسيقى في أوروبا فيما بعد، خاصة من خلال تطور آلة الـ lute. ويعود أصل العود إلى حضارات بلاد ما بين النهرين القديمة، حيث اكتشف علماء الآثار نقوشًا وتماثيل تُظهر آلات وترية صغيرة تشبه العود، تعود إلى أكثر من ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة قبل الميلاد، وكانت تُستخدم في الاحتفالات الدينية والمناسبات الاجتماعية. وقد لعبت هذه الآلات الوترية دورًا جوهريًا في المجتمع السومري، فقد كانت جزءًا من الطقوس والاحتفالات في المعابد، وغالبًا ما كانت تُصنع من الخشب وتشد عليها أوتار مصنوعة من الأمعاء أو الخيوط النباتية، فيما يُعرف اليوم بأنواع مختلفة من القيثارات أو المزاهر السومرية.

كان لدى السومريين عدد من الآلات الوترية التي يمكن اعتبارها أسلافًا للعود، كالقيثارة المستطيلة أو الطويلة المزخرفة، والقيثارة نصف الكمثري، وكانت هذه الآلات تُعزف باليد أو بواسطة عصا صغيرة، وكانت الموسيقى الناتجة منها تُستخدم في الترانيم الدينية والموسيقى الاحتفالية. قدم السومريون الأساس الفني والتقني الذي تطورت منه الآلات الوترية لاحقًا في حضارات بلاد ما بين النهرين وفارس ثم العالم الإسلامي. يعني اسم العود في العربية حرفيًا "الخشب"، في إشارة واضحة إلى جسم الآلة المصنوع من الخشب، كما يمكن أن يُفهم على أنه "العصا" أو "اللوح"، وهو ما يعكس بساطة التصميم الأصلي للآلة وتركيزها على جودة الصوت الناتج عن الأوتار المشدودة على الخشب. أما التسمية اللاتينية لبعض الآلات القديمة في أوروبا، فتشير إلى معنى "الشيء الذي يُنتزع"، ما يعكس روح الأدوات الوترية التي اعتمدت على الإمساك بالأوتار والسيطرة على الصوت بمهارة.

مر العود عبر مراحل تطور متعددة؛ ففي العصور الفارسية والساسانية ظهر ما يُعرف باسم الباربات، وهو آلة وترية تشبه العود الحديث بشكل أكبر، وقد استخدمها الفرس في الاحتفالات الملكية والمناسبات الموسيقية، ما شكل جسرًا لنقل الآلة لاحقًا إلى العالم الإسلامي. ومع الفتح الإسلامي، انتقل العود إلى

العراق والشام ومصر، حيث تطور شكله وتقنيات العزف عليه بشكل ملحوظ، وأصبح جزءًا أساسيًا من الموسيقى العربية، مستخدمًا في الحفلات الخاصة والقصور والموالد.

كان العود معروفًا في الأندلس أيضًا، حيث وصل مع الموسيقيين العرب، ومن هناك تأثر الموسيقيون الأوروبيون بالآلة، ليظهر الـ lute فيما بعد، وهو يشبه العود من حيث الشكل العام لكنه يختلف في عدد الأوتار وترتيبها وطريقة العزف، وأصبح محورًا رئيسًا في الموسيقى الأوروبية منذ عصر النهضة. وقد لعب العود دورًا مركزيًا في الحفاظ على التراث الموسيقي في العالم العربي، فبفضل الأوتار المزدوجة والجسم الكمثري الشكل، كان الصوت الناتج غنيًا وعميقًا، ما جعله آلة مثالية للمعزوفات الفردية والجماعية على حد سواء.

أما من حيث التصميم، فجسم العود الكمثري الشكل يساعد على تكوين رنين صوتي ممتد، وتسمح الرقبة القصيرة، التي تخلو عادة من الفرتات، للعازف بتحكم كامل على النغمات، في حين أن الأوتار كانت تصنع غالبًا من أمعاء الحيوانات أو من الخيوط، مع مرور الزمن تحولت إلى مواد أكثر حداثة مثل النايلون أو البوليستر، وقد استخدم البعض الريش أو أدوات صغيرة لتقوية الصوت أثناء العزف.

وعلى الرغم من بساطة أدواته الأساسية، فإن العود يمثل تحديًا كبيرًا لعازفيه، لأنه يتطلب معرفة دقيقة بالنغمات والقدرة على التنقل بين الأوتار بسلاسة. وقد أكد المؤرخون أن العود لم يكن مجرد آلة موسيقية بل كان رمزًا ثقافيًا وفنيًا، يعكس تطور الحضارات الإنسانية وتبادلها الثقافي، بدءًا من بلاد ما بين النهرين والسومرية مرورًا بفارس، وصولًا إلى العالم الإسلامي والأندلس ثم أوروبا.

وختامًا، يمكننا القول إن العود الحديث لم يظهر فجأة في العصر الإسلامي، بل هو نتيجة تراكم طويل لتطور الآلات الوترية منذ الحضارات القديمة، حيث قدم السومريون والفُرس الأساس الفني والتقني، وأضاف العرب اللمسة الموسيقية التي جعلت العود آلة متكاملة، ثم واصل تأثيره على الموسيقى الأوروبية من خلال الـ lute. هذا التاريخ الطويل يجعل العود أحد أهم الرموز الموسيقية التي تحمل بين أوتارها آلاف السنين من التراث الإنساني والفني.

العماليق: نبذة تاريخية وجغرافية وثقافية

العماليق قوم ذكروا في التراث العربي والإسلامي ضمن إطار دراسة الأمم السابقة في شبه الجزيرة العربية. ونحاول في هذه العجالة القصيرة تحديد أصلهم، ومواقعهم الجغرافية، وخصائصهم الاجتماعية، وأثرهم في التاريخ العربي القديم، بالاستناد إلى القرآن الكريم، وكتب التفسير، والمؤرخين المسلمين، والشعر الجاهلي. ونحاول تقديم صورة علمية دقيقة للعماليق بعيدًا عن القصص الشعبية أو التفسير الوعظي، مع تحليل الأدلة التاريخية والجغرافية المتاحة.

تشير المصادر الإسلامية، كتفسير الطبري وابن كثير، إلى أن العماليق كانوا من نسل عاد أو مرتبطين بقوم هود. سكنوا مناطق جنوب الجزيرة العربية، بما فيها حضرموت واليمن. ولم يذكر التاريخ بدقة تسلسل أجيالهم، لكن الأدلة تشير إلى أنهم من الأقوام القديمة التي امتازت بالبنية القوية والقدرة العسكرية العالية، وربما كانوا جزءًا من قبائل العرب الجنوبية التي ظهرت قبل الإسلام، والذين عرفوا في سجلات القرآن والسنة بأنهم أقوياء جسمانيًا ومتجاوزين للحدود.

سكن العماليق، وفق الدراسات التاريخية والجغرافية، الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة العربية، خصوصًا حضرموت والمناطق القريبة من البحر العربي. وتشير خرائط المؤرخين المسلمين، كالطبري، إلى أن وجودهم ارتبط بمناطق زراعية وصحراوية في الوقت نفسه، حيث كانوا يعتمدون على الزراعة والرعي، كما مارسوا التجارة المحلية، لكن قوتهم الجسدية جعلتهم أيضًا مهيمنين على مناطقهم.

امتاز العماليق بمجموعة من الصفات الاجتماعية والفكرية التي يمكن استخلاصها من مصادر التراث. ومن أبرز هذه الخصائص القوة البدنية، والقدرة العسكرية، واستعمال القوة في السيطرة على الموارد والممتلكات. كما يشير التراث إلى أنهم كانوا يفتقرون إلى التنظيم الاجتماعي المؤسسي، إذ كان المجتمع يعتمد على القبيلة والزعامة الفردية. ولم تُسجل لديهم مؤسسات سياسية معقدة، لكنهم حافظوا على سلطتهم بالقوة والرهبة.

أصبح العماليق، في الأدب العربي، وخاصة في الشعر الجاهلي، رمزًا للقوة والجسارة، وأحيانًا للعدوانية والجبروت، وهو ما يعكس صورة المجتمع القديم الذي يوازن بين الشجاعة والدهاء والفطنة الاجتماعية. أما

من المنظور التاريخي، فيُمكن اعتبار العماليق جزءًا من دراسة الأمم السابقة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم كأمثلة على القوة المفرطة والطغيان.

ويمثل ذكرهم في التراث الإسلامي أحد أهم الأدلة على وجود أقوام قوية جسديًا في الجزيرة العربية قبل الإسلام، والتي أثرت على البنية الاجتماعية والسياسية في تلك الفترة. كما يوضح التراث أن هذه الأقوام ساعدت الباحثين في فهم طبيعة المجتمعات العربية القديمة قبل التحولات الكبرى التي أحدثها الإسلام.

لم يكن العماليق مجرد أسطورة، بل كانوا جزءًا من النسيج الاجتماعي والتاريخي القديم، ويظهر أثرهم في الأدب العربي، والتاريخ الإسلامي، والتحليل الجغرافي للمناطق التي كانوا يسكنونها. كما تتيح دراسة هذه القوميات للباحثين فهم طبيعة القوة الاجتماعية والسياسية في المجتمعات العربية قبل الإسلام، وكيفية تعاملهم مع الموارد والأعداء، وتؤكد أن التراث الشعبي والأدبي يعكس أبعادًا من الواقع التاريخي لهذه الأقوام.

وفيات

المرحوم أبو أكرم عفيف نجيب مكارم

المتوفى في فنزويلا. أقيمت صلاة الغائب عن روحه يوم الجمعة في ١٣ آذار في رأس المتن. زوجته: المرحومة سعاد عارف مكارم. أشقاؤه: رياض نجيب مكارم، وسمير نجيب مكارم، والمرحوم شفيق نجيب مكارم. تقبل التعازي على الأرقام الآتية:

أكرم مكارم ٩٠٠-١١٤- ٧١ نضال مكارم ٧٤٦-٧٢٢-٧٠

رندا مكارم ٣١٥٨-٢٦٨٠-٥٨٤١ + رياض مكارم ٢٢٣-٣٠٤-٠٣

سمير مكارم ٤٧٢-٢٨٠-٧١ سميرة مكارم ٧٨٢-١١٠-٧٠

المرحومة أم خليل وردية مزيد أبو رسلان

المتوفاة في رأس المتن. صلي على جثمانها يوم الجمعة في ١٣ آذار في رأس المتن. زوجها: المرحوم أبو خليل إبراهيم سلمان أبو فخر. أولادها: خليل، وإيهاب، ورمزي، وجميل، ونجوى، وعبير، وبيسان. تقبل التعازي على الأرقام الآتية:

خليل أبو فخر ٩٠٧٦-٧٨٦٦-٢٢٧٧ + إيهاب أبو فخر ٣٨٢٦-٩٨٦٠-٤٤٧٧ +

رمزي أبو فخر ٢٨٣٤-٦٢٠٩- ٩٦٣٩ + جميل أبو فخر ٤٢٥٣-٥٢٩٥-٥٧-٤٩١ +

المرحوم أكرم وجدي عارف شهيب مكارم

المتوفى في رأس المتن. صلي على جثمانه يوم الأحد في ٢٣ آذار في رأس المتن. والده وجدي عارف شهيب مكارم، والدته فادية حليم حريز. تقبل التعازي على الأرقام الآتية:

وجدي عارف شهيب ٢١٨ ٠٧٠ ٧٩ فادية حليم حريز ٧٧٦٦ ٣٤٠٤ ٤٨٠ ٢٣+

ندى عارف مكارم ٧٤٤ ٠٤٩ ٠٣ رندا عارف مكارم ٢٢٢ ٥٤٥ ٠٣

المرحوم أبو أكرم ربيع سهيل مكارم

المتوفى في رأس المتن. صلي على جثمانه يوم الثلاثاء في ١٧ آذار في رأس المتن. . زوجته: د. سوسن أنيس هلال. أولاده: كريم ربيع مكارم، و دانيال ربيع مكارم. شقيقته: لينا سهيل مكارم. تقبل التعازي على الأرقام الآتية:

د. سوسن هلال ٧٩٠ ٣٦٢ ٠٣ كريم ربيع مكارم ٨٨٣ ٢٩٣ ٨١

دانيال ربيع مكارم ١٥٢ ١٢٥ ٧٩ لينا سهيل مكارم ٥٩٩ ٦٥٥ ٠٣

هذا الباب لكم

ومنكم،

وإليكم،

وهو بانتظار مساهماتكم

فلا تبخلوا علينا بها!

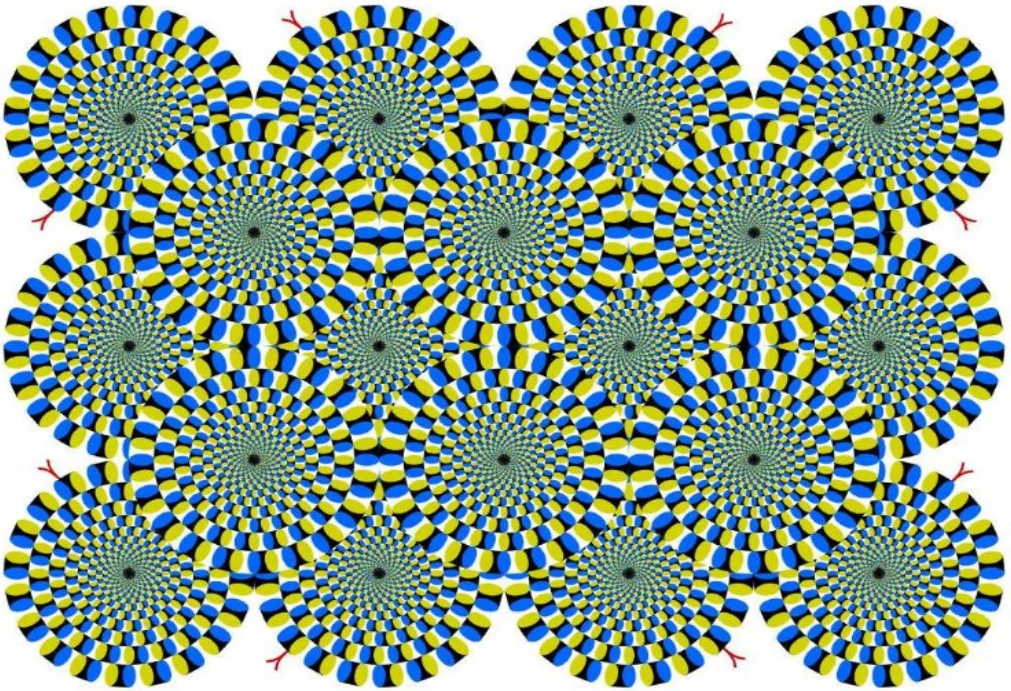

ركز على الصورة لثوانٍ معدودات، وستتحرك الدوائر

أحجية العدد

اشترى ثلاثة رجال صفيحة من الزيت من صبي البقال بثلاثين دولارًا، وحملوها ومضوا. فلما أتى البقال سأل الصبي عن بيعه فأخبره، فقال له: "أخطأت، ثمن الصفيحة ٢٥ دولارًا، خذ الخمسة هذه وأعدها للمشتري". لحق الصبي بالرجال وأخبرهم وأعاد الخمسة إليهم. فأخذ كل منهم دولارًا وأعطوا الصبي دولارين. فيكون كل منهم قد دفع ١٠-١=٩.

٣ × ٩ = ٢٧ زائدًا ٢ دولار للصبي = ٢٩... فأين ذهب الدولار الثلاثون؟

اضحك تضحك لك الدنيا

جلس الراعي يراقب أغنامه حين اقتربت منه سيارة فخمة يقودها رجل أنيق الملبس. نزل الرجل من السيارة ودار بينهما الحوار التالي:

- مرحبًا، إن أخبرتك بعدد أغنامك، هل تعطيني خروفًا؟
- نعم

فأخرج الرجل حاسوبًا وعمل عليه لفترة ثم قال: ''لديك ٤٥٢ خروفًا ونعجة''، فوافقه الراعي وطلب منه اختيار الخروف الذي يريد، ففعل الرجل. وهنا سأله الراعي: ''إن أخبرتك بمهنتك، هل تعيد خروفي وفوقه خمسين دولارًا؟'' فوافق الرجل. قال الراعي: ''أنت تعمل مستشارًا''، فوافقه المستشار وأعطاه الدولارات ثم سأله كيف عرف، فقال الراعي: ''أتيتني من غير دعوة، وأخبرتني بما أعرفه أصلًا، وأنت لا تعرف عما تتكلم: الخروف الذي أخذته هو كلبي''!

ارجع خلفي وادفع السيارة

صورة العدد

صورة العدد مساهمة من القراء. وهي تأتي من رأس المتن، من منازلها، أو غاباتها، أو طبيعتها بشكل عام. وتعتذر أسرة التحرير عن عدم قبول أية صور للأفراد، أو الصور المسيئة بأي شكل من الأشكال. كما يجب ألا يقل حجم الصورة عن ٥ ميغابيكسل

الموضوع: غياب الشمس في رأس المتن **المصور: ابن رأس المتن**

على بُعد دقائق من بيروت...
تنتظرك رأس المتن بطبيعتها الخلابة،
وهدوئها الساحر،
لتجربة لبنانية لا تُنسى